توظيف الأكفأ

تاريخ النشر في جريدة أخبار الخليج: 29 يونيو 2015

بقلم: د. زكريا خنجي

في مجتمعاتنا اليوم يوظف فلان لأسباب مختلفة، جميع تلك الأسباب ليست لها علاقة بكفاءة هذا الشخص، حيث إن هذا الشخص – قد – لا يمت إلى الوظيفة بصلة، وإنما لوجود سبب معين، أو أسباب معينة يمكن توظيفه، لذلك يبقى أصحاب الشهادات والكفاءات يبحثون عن عمل، وإن وجدوا لهم عمل، فمن الطبيعي أنها لا تمت إلى علمهم وتخصصاتهم بشيء.

يقول الصحابي الجليل أبو ذر الغفاري رضي اللّه عنه؛ قلت: يا رسول اللّه ألا تستعملني، فضرب بيده على منكبي ثم قال: يا أبا ذر إنك ضعيف وإنها أمانة وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيه. رواه مسلم.

وفي مكان آخر وعن أبي ذر رضي اللّه عنه -أيضًا- قال: قال لي رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: يا أبا ذر إني أراك ضعيفًا وإني أحب لك ما أحب لنفسي، لا تأمرن على اثنين ولا تولين مال يتيم. رواه مسلم. ولكن يجب أن نلاحظ إننا نتحدث عن الصحابي الجليل أبو ذر الغفاري رضي اللّه عنه الذي يروي عنه أبي الدرداء رضي اللّه عنه، قال: سمعت النبي صلى اللّه عليه وسلم، يقول: «ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء

أصدق لهجة من أبي ذر، ومن سره أن ينظر إلى مثل عيسى في الزهد فلينظر لأبي ذر».

فالقضية هنا ليست حب ومحاباة، فرسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم كان يحب أبي ذر الغفاري رضي اللّه عنه، إلا أن التوظيف دائمًا يجب أن يكون للأكفأ بجميع المقاييس، ليس لأنه ابن فلان أو من العشيرة الفلانية أو لأن جمال البنت صارخ بالتالي يتم توظيفها لأنها أعجبت المدير العام، لا، هذه المقاييس ليس لها أي اعتبار في الوظيفة، ولكن إن اعتبرت هذه مقاييس أي وظيفة فإننا حتمًا في بلد لا تأخذ بالمنظومة المؤسسية، وإنما تفكر بالعقلية القبلية.

ليس ذلك فحسب، وإنما هناك جانب آخر وهي نفسية أبي ذر عندما سمع رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم يقول «يا أبا ذر إنك ضعيف»، إنها مصارحة ربما تكون ثقيلة على النفس وخاصة عندما تكون أمام الناس، وخاصة إن كانت من رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم، فهذا الإنسان يعرف إنه صلى اللّه عليه وسلم لا ينطق عن الهوى، ولكن للنظر بالمقارنة لتكملة الحديث حيث قال صلى اللّه عليه وسلم: «وإني أحب لك ما أحب لنفسي» وهذا من كمال خلق النبي عليه الصلاة والسلام، فربما جرحت الجملة الأولى أبي ذر ولكن الجملة الثانية لم تمسح ذلك الجرح فحسب وإنما يحاول صلى اللّه عليه وسلم أن يقول لأبي ذر إني أحب لك ما أحب لنفسي، هذا يعني أني أحبك يا أبا ذر.

ترى، ماذا كان شعور هذا الصحابي الجليل حينما سمع ذلك من رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم، أتراه يرغب في أن يوسد على الرغم من ضعفه في هذه النقطة فحسب ؟